مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (38) العدد (6)2016
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (38) No. (6) 2016

العلاقة بين مستوى القدرة على التّعبير الكتابيّ لدى الأطفال الأيتام وبعض المتغيّرات "دراسة ميدانيّة في مدينة اللاذقية"

الدكتورة عبير حاتم*

(تاريخ الإيداع 28 / 9 / 2016. قبل للنشر في 17 / 11 / 2016)

□ ملخّص □

يهدف البحث الحاليّ إلى تعرُّف العلاقة بين مستوى القدرة على التّعبير الكتابيّ ومتغيّر الجنس لدى الأطفال الأيتام. بالإضافة إلى تعرّف العلاقة بين مستوى القدرة على التّعبير الكتابيّ ومتغيّر مدّة اليتم لدى هؤلاء الأطفال.

استخدمت الباحثة المنهج الوصفيّ وذلك نظراً لملاءمته لغرض البحث وطبيعته.وأُجريَ البحث في مدينة اللاذقية، في الجمهوريّة العربيّة السّوريّة، خلال الفترة الواقعة بين شهر كانون الثّاني وشهر أيلول من عام 2016م. وقد استُخدِم فيه اختبارٌ أعدّته الباحثة، مستمَدّ من أنشطة التّعبير الكتابيّ للمرحلة العمريّة (9–10 أعوام) في المنهاج العامّ في الجمهوريّة العربيّة السّوريّة.

يتكوّن المجتمع الأصليّ للبحث من جميع الأطفال الأيتام الّذين هم في عمر (9–10أعوام) في مدينة اللاذقية.وقد تمّ تطبيق الاختبار على عيّنة مكوّنة من (175) طفلاً وطفلةً تتراوح أعمارهم بين (9–10أعوام). تمّ سحب العيّنة بالطّريقة العشوائيّة البسيطة.

عمدت الباحثة، بغرض تحقيق أهداف البحث، إلى التّحقّق من فرضيّتيّ البحث، وتوصّلت إلى النّتائج الآتية:

- لا توجد علاقة ارتباط موجب بين مستوى القدرة على التّعبير الكتابيّ ومتغيّر الجنس لدى الأطفال الأيتام في مدينة اللاذقية، بالجمهوريّة العربيّة السّوريّة.
- لا توجد علاقة ارتباط موجب بين مستوى القدرة على التّعبير الكتابيّ ومتغيّر مدّة اليتم لدى الأطفال الأيتام في مدينة اللاذقية، بالجمهوريّة العربيّة السّوريّة.

الكلمات المفتاحيّة: التّعبير الكتابيّ. اليتم. الطّفل.

* **مدرس– كلية التربية– جامعة تشرين– اللاذقية– سورية.**

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (38) العدد (6)2016
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (38) No. (6) 2016

The Level of Written Comprehension Skills of Orphaned Children in Relation to Some Other Variables A Field Study Conducted in Lattakia

Dr. Abir Hatem*

(Received 28 / 9 / 2016. Accepted 17 / 11 / 2016)

□ ABSTRACT □

This paper aims at identifying the relation between the level of written comprehension skills and the "sex" variant in orphaned children, in addition to identifying the relation between the written comprehension skills and the orphanhood period.

The study has been conducted in Lattakia Governorate, Syrian Arab Republic, particularly during the period between January and September of 2016, through which the researcher applies the descriptive method as it fits the type and purpose of the study. The researcher has arranged a test derived from the Writing activities for ages ranging from 9-10 years old in the standard curriculum in Syria. The targeted category involves all orphaned children within that range in Lattakia and it was carried out over 175 male and female children. This category has been chosen randomly.

For the sake of the search, the researcher attempted to prove two presumptions and reach the following results:

1. For those Syrian orphaned children in Lattakia, there is no positive relation between their level of written comprehension and the sex variable.
2. For those Syrian orphaned children in Lattakia, there is no positive relation between their level of written comprehension level and the period of their orphanhood.

Key Words: Writing. Orphanhood. Child**.**

*Assistant Professor, Faculty of Education. Tishreen University, Syria.

مقدّمة:

تُعَدّ الأسرةُ أقدمَ مؤسّسةٍ اجتماعيّةٍ للتّربية عرفها الإنسان، تقوم بوظيفة تعليم وتهذيب الأطفال وتزويدهم بمهارات الحياة، ويتجلّى دورها بشكلٍ كبيرٍ في تعليم الطّفل اللّغةَ لأنّها أهمّ قنوات التّواصل مع العالم. غير أنّ الأطفال قد يبدون تأخّراً في اكتسابهم لبعض المهارات وتطويرهم لبعض القدرات اللّغويّة تبعاً لبعض المشكلات الأسريّة (كنعان & المطلق، 2005)، فالطّفل اليتيم المحروم من حضن والديه يُبدي قصوراً في بعض جوانب النّمو اللّغويّ ومن بين تلك الجوانب القدرةَ على التّعبير اللّغويّ الّذي يُعَدّ تجسيداً للّغة الضّمنيّة، و يحدث ذلك بسبب انعدام شعور الطّفل بالأمان والدّفء العاطفيّ ، وبسبب غياب أو نقص الحوافز المشجّعة في البيئة المحيطة.

إنّ لغة الطّفل المتمركزة حول ذاته تضعف إلى حدّ بعيدٍ، حوالي السّنة التّاسعة والعاشرة، وتتحوّل من التّمركز حول الذّات إلى اللّغة المستأنَسة، لتبرز لديه اللّغة الاجتماعيّة بشكل جليّ؛ إذ يبدأ الأطفال في هذه المرحلة باصطناع لغةٍ مشتركةٍ تشبه الشّيفرة بينهم وبين أقرانهم، فيخلقون عالماً لغويّاً خاصّاً بهم تجسيداً لرغبتهم في الاستقلال . ويعدّ هذا العمر المرحلة المناسبة نفسيّاً وإدراكيّاً لظهور القدرة على التّعبير الكتابيّ بشكلٍ واضحٍ، ممّا يفسّر إدراج التّدريبات والأنشطة الخاصّة بالتّعبير الكتابيّ في مناهج اللّغة العربيّة في هذه المرحلة العمريّة تحديداً.

يتعرّف الطّفل من خلال اللّغة إلى العالم من حوله، ويكتسب المعرفة والخبرات الّتي من خلالها يتفاعل مع مجتمعه، غير أنّ الأطفال العاديّين يتعرّضون للتّفاعل مع الكثير من المواقف الّتي تصقل شخصيّاتهم وقدرتهم على التّعبير عن أفكارهم والتّواصل مع الآخرين سواء كانت هذه المواقف ثقافيّة أو بيئيّة أو اجتماعيّة أو عاطفيّة، بينما لا يتوافر للأطفال اليتامى مثل هذه المواقف وهذا التّفاعل إلاّ فيما ندر . كما أنّ المحيط البشريّ الّذي يتواصل من خلاله ومعه الأطفال العاديّون أوسع بكثير من المحيط البشريّ الّذي يتواصل معه الأطفال اليتامى ممّا ينعكس سلباً على المهارات اللّغويّة والثروة اللّغويّة، ومن ثمّ القدرة على التّعبير الكتابيّ لدى الأطفال الأيتام. كما يوفّر الجوّ الأسريّ الّذي يعيش فيه الأطفال العاديّون لهم فرصاً ثمينة لتنمية الثّقة بالنّفس ، ومن ثمّ الجرأة والطّلاقة في التّعبير عن أفكارهم سواء شفهيّا أو كتابيّاً وهذا ما لا يتوافر بنفس الدّرجة للأطفال الأيتام. ممّا دفع الباحثة للسّعي إلى تعرّف مستوى القدرة على التّعبير الكتابيّ لدى الأطفال الأيتام الّذين يفتقدون للرّعاية الوالديّة ، وما ينعكس سلباً على اكتسابهم السّليم للّغة بسبب قلّة خبراتهم والنّقص في قنوات اتّصالهم مع الآخرين وإهمالهم أحياناً، ومقارنتهم غير المنصفة مع أقرانهم الّذين يعيشون في حضن الأسرة.

مشكلة البحث

إنّ لغة الطّفل الأولى لغة أموميّة، وهذا يعني أنّ الطّفل يكتسبها من والديه ، ومن أمّه بشكل خاصّ، أثناء عمليّة التّنشئة الاجتماعيّة، فالكلام ليس نشاطاً عقليّاً خالصاً وإنّما يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالوجدان، وهذا ما يفسّر توقّف بعض الأطفال عن اكتساب اللّغة بالشّكل الصّحيح عند تعرّضهم لبعض المشكلات الأسريّة. وكما ورد في (كرم الدين، 1990) يؤكّد كثير من علماء النّفس أنّ مدى توافق الطّفل الاجتماعيّ يتأثّر إلى حدٍّ بعيد بلغته، وتتأثّر لغته بهذا التّفاعل في علاقة متبادلة وعلاقة تفاعليّة. كما تشير بعض الأبحاث إلى أنّ البنات يتميّزن على البنين في القدرة اللّغويّة العامّة في حال كانت ظروف الأسرة طبيعيّة، ويعود ذلك حسب (كرم الدين، 1990) إلى وفرة الوقت الّذي تقضيه البنت بجانب أمّها أكثر من الصّبي.

إنّ التّعبير الكتابيّ كشكل من أشكال اللّغة هو كتابة تعبّر عمّا يجول في خاطر الفرد، ومن خلالها يمكن الكشف عن مواهبه وميوله وقدراته. وحسب (حاجي، 2013) فالتّعبير الكتابيّ نشاط دمجٍ هام للمعارف اللّغويّة المختلفة

ومؤشّر دالّ على مدى قدرة المتعلّم على تحويل هذه المعارف وتوظيفها في وضعيّات جديدة. و لقد أكّد الاتّجاه الوظيفيّ في تعليم اللّغة على تكامل مهاراتها وتداخل مستوياتها، فلا تحدُّث دون استماع ولا كتابة دون تحدُّث أو كتابة أو استماع (بصيص، 2011). كما يصعب إدراك معنى الكلام دون الإلمام بنحو الجمل وصرفها والانتباه إلى الملامح الصّوتيّة الّتي تصاحب التّراكيب اللّغويّة، ومنه يمكننا القول إنّ واقع استخدام اللّغة لا يسوّغ فصل مهاراتها أو مستوياتها، لكنّ هذا التّقسيم نابع من أغراض الدّراسة والبحث. ويقتصر البحث الحاليّ على دراسة جزءٍ من اللّغة وهو التّعبير الكتابيّ. وقد يتأثّر التّعبير الكتابيّ بالبيئة الاجتماعيّة العامّة للطّفل، هذه البيئة المتمثّلة بجماعة الأقران وجماعة المدرسة والأقارب، كما يتعلّق بالأسرة على وجه الخصوص، فهي المؤسّسة الأولى المسؤولة عن النّمو المتكامل للطّفل في كافّة الجوانب لاسيما الجانب اللّغويّ، فالطّفل داخل أسرته يتمتّع بنضج لغويّ أفضل مقارنةً بالأطفال المحرومين من الرّعاية الوالديّة والأسريّة (سبيني،2001). وتتحدّد، تبعاً لما سبق، مشكلة البحث بالسّؤال التّالي: ما العلاقة بين مستوى القدرة على التّعبير الكتابيّ لدى الأطفال الأيتام ومتغيّريّ (الجنس ومدّة اليتم)؟

أهمية البحث وأهدافه:

أهمّية البحث

يمتاز التّعبير الكتابيّ بأنّ الوسيلة فيه هي الكلمة المكتوبة الّتي تُعدّ أداةً لحفظ نتاجات العقل الإنسانيّ، فالطّفل يستطيع من خلال التّعبير الكتابيّ أنّ يعبّر عمّا يدور في ذهنه من أفكار ومشاعر. وتعكس الكتابة غالباً شخصيّة الكاتب ونتوصّل من خلالها إلى أمور كثيرة كالقدرة اللّغويّة، وتسلسل الأفكار، وصحّة المعلومات المكتوبة.

كما أنّ تدريب الأطفال على التّعبير الشّفهيّ أو الكتابيّ يكون من خلال أسلوب منطقيّ يحسّ معه الأطفال بعفويّتهم وينطلقون على سجيّتهم مع الأخذ بعين الاعتبار معايير لغويّة وأخرى اجتماعيّة محدّدة (أمير، 2016). ممّا يوضح أهمّية البحث التي تتلخّص في النّقاط الآتية:

- أهمّية المرحلة العمريّة للعيّنة، ففي عمر (9–10) أعوام يتمكّن الطّفل من تعلّم التّعبير الكتابيّ.
- يسلّط البحثُ الحاليّ الضّوءَ على معاناة شريحةٍ – بات عدد أفرادها يزداد بشكلٍ شبه يوميّ في المجتمع السّوريّ – بسبب الحرب الغاشمة القائمة ضدّ سورية منذ ما يقارب ستّ أعوام.
- يبيّن العلاقة بين مستوى القدرة على التّعبير الكتابيّ ومتغيّر الجنس لدى الأطفال الأيتام.
- يبيّن العلاقة بين مستوى القدرة على التّعبير الكتابيّ ومتغيّر مدّة اليتم لدى الأطفال الأيتام.
- يمكن أن يفتح هذا البحث آفاقاً جديدةً أمام باحثين آخرين لإجراء مزيدٍ من الأبحاث في مجال النّمو اللّغويّ لدى الأيتام.

أهداف البحث

تقتصر أهداف البحث على الآتي:

1. تعرّف العلاقة بين مستوى القدرة على التّعبير الكتابيّ ومتغيّر الجنس لدى الأطفال الأيتام.
2. تعرّف العلاقة بين مستوى القدرة على التّعبير الكتابيّ ومتغيّر مدّة اليتم لدى الأطفال الأيتام.

فرضيّات البحث

سيتمّ اختبار فرضيتيّ البحث عند مستوى دلالة (0.05)

1 -لا توجد علاقة ارتباطيّة ذات دلالة إحصائيّة بين مستو ى القدرة على التّعبير الكتابيّ لدى الأطفال الأيتام ومتغيّر الجنس.

2 -لا توجد علاقة ارتباطيّة ذات دلالة إحصائيّة بين مستو ى القدرة على التّعبير الكتابيّ لدى الأطفال الأيتام ومتغيّر مدّة اليتم.

المصطلحات والتّعريفات الإجرائيّة

التّعبير الكتابيّ: هو نشاط تعليميّ يمارس فيه الطّفل مجموعة من العمليّات الذّهنيّة وغير الذّهنيّة يوظّف فيها معارفه العقليّة والمهارات الوظيفيّة كنسق متكامل يرتبط بمجال من مجالات الحياة اليوميّة (محمد، 2009).

القدرة على التّعبير الكتابيّ: هي قدرة الإنسان على استخدام الرّموز المصوّرة بأشكالها (حروف، وعلامات ترقيم، ورسومات، وصور) للتّعبير عن أفكاره ومشاعره وحاجاته (البجة، 1999).

التّعريف الإجرائيّ للقدرة على التّعبير الكتابيّ: هي الدّرجة الّتي يحصل عليها الطّفل في الاختبار الّذي أعدّته الباحثة، وهو مستمَدّ من أنشطة التّعبير الكتابيّ للمرحلة العمريّة (9-10 أعوام) في المنهاج العامّ للجمهوريّة العربيّة السّوريّة.

الطّفل: هو كلّ إنسان لم يتجاوز الثّامنة عشر من عمره. (علي، 2014).

التّعريف الإجرائيّ للطّفل: تقصد الباحثة بالطّفل في هذا البحث كلّ من هو في عمر (9-10) أعوام.

التّعريف الإجرائيّ للطّفل اليتيم: تقصد الباحثة بالطّفل اليتيم، في البحث الحاليّ، ذلك المحروم من الرّعاية الوالديّة من جهة الأب والأمّ معاً، سواء كان يعيش في دار الأيتام أو في أسرة بديلة (كالجدّين مثلاً).

الأسرة البديلة: هي جماعة اجتماعيّة يتألّف بناؤها من زوجٍ وزوجةٍ وأولادٍ أحياناً، ولها مواردها الماليّة الخاصّة ونشاطها العاديّ، وتعيش حياتها في إطار المجتمع الأكبر، ولها دورها فيه كغيرها من الأسَر، كما أنّ لها وظيفة اجتماعيّة في الحياة العامّة، ووقع عليها الاختيار لرعاية طفلٍ من غير أبنائها، مع توافر شروط الصّلاحيّة لهذه الرّعاية فيها (سعدان، 1980).

التّعريف الإجرائيّ للأسرة البديلة: تقصد بها الباحثةُ الأسرةَ الّتي تتكفّل برعاية طفل يتيم بعد فقده لوالديه، وقد تكون هذه الأسرة من أقارب الطّفل أو لا تكون كذلك.

منهجيّة البحث

استخدمت الباحثة المنهج الوصفيّ لملاءمته لطبيعة البحث، إذ يهدف إلى وصف الظّاهرة موضوع البحث، وتحديدها، والوقوف على واقعها بصورةٍ موضوعيّة، والتّنبؤ بما ستؤول إليه، وهذا ما يهدف إليه البحث الحاليّ.

مجتمع البحث وعيّنته

يشمل المجتمع الأصليّ للبحث جميع الأطفال الأيتام الّذين هم في عمر (9-10 أعوام) في مدينة اللاذقية . وبسبب غياب المراكز الإحصائيّة واستحالة الوصول للعدد الحقيقيّ للأطفال الأيتام في ظلّ ظروف الحرب على سورية،

كان لابدّ من سحب عيّنة البحث بالطّريقة العشوائيّة البسيطة. وقد بلغ حجم العيّنة (175) طفلاً وطفلةً تتراوح أعمارهم بين (9–10 أعوام).

أدوات البحث

اختبار أعدّته الباحثة، مستمَدّ من أنشطة التّعبير الكتابيّ للمرحلة العمريّة (9–10 أعوام) في المنهاج العامّ في الجمهوريّة العربيّة السّوريّة.

حدود البحث

الحدود الزّمانيّة: تمّ إجراء البحث في الفترة الواقعة بين شهر كانون الثّاني وشهر أيلول من عام 2016.

الحدود المكانيّة: تمّ إجراء البحث في الجمهوريّة العربيّة السّوريّة – مدينة اللاذقية.

إجراءات البحث

انطلاقاً من أهداف البحث وفرضيّاته، قامت الباحثة بالإجراءات الآتية:

– الاطّلاع على الدّراسات السّابقة، وتحديد المنهجيّة المناسبة. – توفير المقياس بالصّورة الّتي تخدم أغراض البحث. – تطبيق المقياس على عيّنة استطلاعيّة والتّحقّق من صدقه وثباته في مدينة اللاذقية. – اختيار عيّنة البحث بطريقة العيّنة العشوائيّة البسيطة. – تفريغ البيانات تبعاً لمتغيّرات البحث. – تفسير النّتائج، واستخلاص المقترحات.

أداة البحث

تمّ اختيار الدّروس السّبعة الأولى للتّدريبات اللّغويّة الواردة في الوحدات (السّابعة والثّامنة والتّاسعة والعاشرة) من منهاج العربيّة لغتي للصّف الرّابع الأساسيّ – دفتر التّلميذ– الجزء الثّاني، الّتي تشمل من بين ما تشمله مكوّنات الجملة وأساسيّاتها ومتمّماتها، وتدريباتٍ حول تكوين الجمل المفيدة (وزارة التّربية، 2015). هذه الموضوعات التي يمكن من خلالها الاستدلال على قدرة التّلميذ على التّعبير ، فضلاً عن الفهم القرائيّ اللّازم لتطوير التّعبير الكتابيّ عند مستويات الكلمة والجملة والفقرة. ويجدر بالذّكر إنّ دروس التّدريبات اللّغويّة المختارة ليست جديدة كلّيّاً، وإنّما تتضمّن تكراراً لخبرات سابقة في الفصل الدّراسيّ الأوّل للصّف الرّابع والصّفّ الثّالث الأساسيّ.

استندت الباحثة في تصميم الاختبار على الأساس النّظريّ الوارد في البحث، وعلى آراء المربّين والمحكّمين، كما تمّت العودة إلى – التّدريبات اللّغويّة – الواردة في منهاج "العربيّة لغتي" في الفصل الدّراسيّ الأوّل للصّفّ الرّابع والصّفوف السّابقة (الأوّل، والثّاني، والثّالث)؛ وذلك بهدف تحديد الخبرات السّابقة المتّصلة بالموضوعات الحاليّة. وبذلك اشتملت النّقاط التّعليميّة لكلّ درسٍ على (الخبرات السّابقة، و" أتذكّر" يُقصد بها النّقاط التّعليميّة الّتي سبق ودرسها تلامذة الصّفّ الرّابع ويركّز عليها الدّرس الحاليّ، و" أتعلّم" يُقصد بها الخبرات الجديدة الّتي لم تسبق دراستها). ومن ثمّ تمّ تحويل النّقاط التّعليميّة إلى أهداف تعليميّة إجرائيّة. وكما نعلم ليس بالضّرورة أن يتضمّن الدّرس جميع هذه المستويات حيث تنوّعت المستويات حسب طبيعة كلّ موضوع.

صدق الاختبار

تمّ عرض الاختبار على أربعةٍ من السّادة المحكّمين في كليّة التّربية ممّن لديهم خبرة في المناهج وطرائق التّدريس والتّقويم والقياس ، بالإضافة إلى خمسةٍ من السّادة مدرّسيّ اللّغة العربيّة. وبناءً على آراء وملاحظات السّادة المحكّمين، ومقترحاتهم، والحكم على فقرات الاختبار من حيث وضوحها وسلامة صياغتها وتحقيقها للهدف الموضوعة لأجله، أجرت الباحثة التّعديلات الّتي رأوا ضرورة تعديلها.

الثّبات بالإعادة

جرى إعادة تطبيق الاختبار التّعبير الكتابيّ على أفراد العيّنة الاستطلاعيّة المؤلّفة من (32) طفلاً يتيماً (ذكور وإناث)، وقد بلغت قيمة معامل الارتباط (0.764)، وهي قيمةٌ دالّة إحصائيّاً ومقبولة بين التّطبيقين الأوّل والثّاني عند مستويّ دلالة (0.05 و0.01).

الدراسات السابقة

دراسة حسيب (1990): "حرمان الطّفل من الوالدين وعلاقته بنموّه اللّفظيّ في مرحلة ما قبل المدرسة"

هدفت الدّراسة إلى معرفة العلاقة بين حرمان الطّفل من الوالدين وبين نموّه اللّفظيّ في مرحلة ما قبل المدرسة. استُخِدمَ فيها المنهج الوصفيّ. استخدم الباحث اختبار الإدراك السّمعيّ، والتّعبير اللّفظيّ من بطّاريّة القدرات النّفسيّة اللّغويّة، واختبار رسم الرّجل، واستمارة المستوى الاقتصاديّ والثّقافيّ، واستمارة بيانات عن الطّفل. وكانت عيّنة الدّراسة (80) طفلاً من الذّكور والإناث مقسّمين إلى مجموعتين: المجموعة الأولى وتشمل المحرومين من الوالدين، وعددهم (40) طفلاً، والمجموعة الثّانية تشمل الأطفال غير المحرومين وعددهم (40) طفلاً. وخلصت الدّراسة إلى وجود فروق جوهريّة في النّمو اللّفظيّ بين أطفال ما قبل المدرسة المحرومين وغير المحرومين من الرّعاية الوالديّة لصالح الفئة الأخيرة.

دراسة سوير (1998): "فاعليّة برنامج تدريبيّ لغويّ لتنمية التّطوّر اللّغويّ لدى الأطفال المعوّقين عقليّاً ذوي الاضطّرابات اللّغويّة بمشاركة الوالدين"

هدفت الدّراسة الّتي قام بها سوير(1998) إلى تعرّف مدى فاعليّة برنامج تدريبيّ لغويّ لتنمية التّطوّر اللّغويّ لدى الأطفال المعوّقين عقليّاً ذوي الاضطّرابات اللّغويّة، وذلك من خلال مشاركة والديهم. استخدم فيها المنهج التّجريبيّ، وكانت أداة الدّراسة برنامج تدريبيّ لغويّ. وبالنّسبة لعيّنة الدّراسة فقد تكوّنت من (30) طفلاً وطفلةً ممّن يعانون إعاقةً عقليّة بدرجات متفاوتة، وقد تمّ تقسيم العيّنة إلى مجموعتين، أحدهما تجريبيّة والأخرى ضابطة، قوام كلّ منهما (15) طفلاً وطفلة. وتمت المجانسة بين المجموعتين في المتغيّرات التّالية: العمر، والنّوع، ودرجة الإعاقة، والمستوى الاجتماعيّ والاقتصاديّ، وخبرات الأطفال السّابقة. وأسفرت نتائج الدّراسة عن فاعليّة البرنامج التدريبيّ اللّغويّ في تحسين النّمو اللّغويّ لدى أفراد المجموعة التّجريبيّة من الأطفال المعوّقين عقليّاً، كما أشارت الدّراسة إلى الأثر الإيجابيّ لمشاركة الوالدين في ذلك البرنامج.

دراسة نجود الخوالدة (2001): "فاعليّة استخدام نموذج مراحل عمليّات الكتابة في تعلّم مهارة التّعبير الكتابيّ لدى طلبة الصّفّ العاشر الأساسيّ في الأردن"

هدفت الدّراسة إلى قياس فاعليّة استخدام نموذج مراحل عمليّات الكتابة في تعلّم مهارة التّعبير الكتابيّ لدى طلبة الصّفّ العاشر الأساسيّ في الأردن مقارنة بالطّريقة التّقليديّة المتّبعة في تدريس التّعبير الكتابيّ. استخدمت الدّراسة المنهجين الوصفيّ والتّجريبيّ. وأدوات الدّراسة: تصميم برنامج تعليميّ لتدريس التّعبير الكتابيّ استند في بنائه إلى نموذج مراحل عمليّات الكتابة، وارتكز هذا البرنامج على مرتكزات أساسيّة منها تدرّج الطّلبة في عمليّة الكتابة واستخدام استراتيجيّة التّعلّم التّعاونيّ والتّقويم الذّاتيّ. وتكوّنت عيّنة الدّراسة من (100) طالب وطالبة من طلبة الصّفّ العاشر الأساسيّ وطالباته موزّعين على أربع شعب دراسيّة. وأظهرت نتائج التّحليل الإحصائيّ أنّ طريقة تدريس التّعبير الكتابيّ باستخدام نموذج مراحل عمليّات الكتابة لدى طلبة الصّفّ العاشر الأساسيّ كانت ذات أثر مقارنةً مع طريقة التّدريس

التّقليديّة، كما بيّنت النّتائج عدم وجود فروق ذات دلالةٍ إحصائيّةٍ في تحصيل طلبة الصّفّ العاشر الأساسيّ في اختبار التّعبير الكتابيّ تعزى لمتغيّر الجنس.

دراسة جوريوس وزملاؤه (2008): "أثر برنامج للتدريب على النطق في تحسين مستوى اللّغة الاستقباليّة والتّعبيريّة"

هدفت الدّراسة إلى الكشف عن أثر برنامج للتّدريب النّطقيّ في تحسين مستوى اللّغة الاستقباليّة والتّعبيريّة. استخدمت الدّراسة المنهج التّجريبيّ. كانت أدوات الدّراسة عبارة عن برنامج لغويّ تدريبيّ، مع قياس قبليّ وقياس بعديّ. أمّا عينة الدّراسة فعبارة عن مجموعتين تجريبيّتين، تكوّنت إحداهما من (16) طفلاً ممّن يعانون اضطّراباتٍ لغويّةً فقط دون مشكلات مصاحبة، والثّانية من (15) طفلاً ممّن يعانون اضطّراباتٍ لغويّةً مصاحبة لقدرات عقليّة منخفضة. وأظهرت النّتائج أنّ هناك أثراً ملموساً للبرنامج اللّغويّ التّدريبيّ على المجموعتين في كافّة جوانب اللّغة الاستقباليّة والتّعبيريّة. كما أظهرت المجموعة الّتي تعاني من اضطّرابات لغويّة محدّدة دون مشكلات مصاحبة تحسّناً أكبر من المجموعة الأخرى الّتي ترافقت الاضطّرابات اللّغويّة لديها بتدنّي القدرات العقليّة.

دراسة الهوارنة (2012): "دراسة بعض المتغيّرات المرتبطة بتأخّر نموّ اللّغة لدى أطفال الرّوضة (دراسة حالة)"

هدفت هذه الدّراسة إلى معرفة المتغيّرات المرتبطة بتأخّر نموّ اللّغة لدى أطفال الرّوضة مثل: المستوى الاقتصاديّ الاجتماعيّ الثّقافيّ للأسرة، الذّكاء، الجنس، حجم الأسرة، المخاوف والتّرتيب الميلاديّ. وقد استخدم في الدّراسة المنهج الوصفيّ. وكأداةٍ للدّراسة طُبقت بطّاريّة اختبارات القدرات النّفسيّة اللّغويّة لطفل الرّوضة. وكانت عينة الدّراسة مؤلّفة من (100) طفلاً وطفلةً، وتتراوح أعمارهم الزّمنيّة ما بين (4 – 6) أعوام. وتمّ اختيار أربعة أطفال، الأول والثّاني اللّذان حصلا على أفضل درجةٍ في القدرات النّفسيّة اللّغويّة، والثّالث والرّابع اللّذان حصلا على أدنى درجة في القدرات النّفسيّة اللّغويّة، وإجراء دراسة الحالة عليهم. وأهمّ نتائج الدّراسة: 1- كلّما انخفض المستوى الثّقافيّ للأسرة ازداد تأخّر نموّ اللّغة لدى الأطفال. 2- كلّما انخفض المستوى الاقتصاديّ الاجتماعيّ ازداد تأخّر نموّ اللّغة لدى الأطفال 3- كلّما انخفض المستوى الاقتصاديّ الاجتماعيّ الثّقافيّ للأسرة ازداد تأخّر نموّ اللّغة لدى الأطفال. 4- كلّما انخفض الذكاء ازداد تأخّر نموّ اللّغة لدى الأطفال. 5- كلّما ارتفعت المخاوف ازداد تأخّر نموّ اللّغة لدى الأطفال. 6- تتميّز لغة الطّفل المتأخّر في نموّ اللّغة بالإجابات المقتضبة غير المفصّلة، قصر أو طول الجملة، قلّة عدد المفردات، قلّة الحصيلة اللّغويّة، وعدم وجود الكفاءة التّواصليّة، وقلّة استخدام الأسماء.

التّعقيب على الدّراسات السّابقة

اختلف البحث الحاليّ عن دراسة الهوارنة (2012) ودراسة الخوالدة (2001) من حيث عدد أفراد العيّنة وهي (100) طفلاً وطفلةً عند كلّ منها، في حين تألّفت عيّنة البحث الحاليّ (175) طفلاً وطفلة، وتختلف هذه العيّنة عن عيّنة دراسة سوير(1998) في أنّ عينة سوير كانت من الأطفال المعوّقين عقليّاً، في حين تكوّنت عيّنة البحث الحاليّ من الأطفال اليتامى غير المعوّقين.

كما اختلف البحث الحاليّ عن دراسات كلّ من سوير(1998) والخوالدة (2001) وجوريوس وزملائه (2008) من حيث أداة الدّراسة وهي عبارة عن برامج تدريبيّة تعليميّة عند كلّ واحد منهم، في حين استخدم البحث الحاليّ اختبار التّعبير الكتابيّ كأداة للبحث وهي تتشابه مع أدوات دراسة حسيب (1990)، مع الاختلاف في موضوع الاختبار.

كذلك اختلف البحث الحاليّ عن دراسات كلّ من سوير (1998) وجوريوس وزملائه (2008) الّتي استخدمت كلّ منهما المنهج التّجريبيّ بينما استخدم البحث الحاليّ المنهج الوصفيّ. بينما تشابه البحث الحاليّ مع دراسة لطفية محمد محمود (1993) من حيث بحثهما لموضوع التّعبير الكتابيّ، ولكن اختلفا من حيث الهدف، إذ هدفت الدّراسة السّابقة إلى معرفة أسباب ضعف الطّلبة في التّعبير الكتابيّ بينما هدف البحث الحاليّ إلى دراسة علاقة مستوى القدرة على التّعبير الكتابيّ لدى الأطفال الأيتام ببعض المتغيّرات كالجنس ومدّة اليتم. وقد تميّز البحث الحاليّ عن الدّراسات السّابقة في تناوله لمسألة التّعبير الكتابيّ لدى الأطفال الأيتام في البيئة المحليّة.

الإطار النّظريّ

يكتمل النّموّ اللّغويّ للطّفل في المرحلة العمريّة الممتدّة من الصّفّ الأوّل إلى الصّفّ الرّابع بصورة مطّردة، ويتجلّى ذلك في ثراء محصوله اللّغويّ وزيادة مفرداته اللّغويّة، وفي القدرة على التّعبير – شفهيّاً أو كتابةً – عن أفكاره بامتلاك مهارات اللّغة، يضاف إلى ذلك أنّ نموّ التّراكيب اللّغويّة من الجوانب المهمّة الّتي تنموّ في هذه المرحلة؛ فعند دخول الطّفل المدرسة يكون قادراً على استعمال جمل تتكوّن من (5–7) كلمات وتنموّ فيما بعد القدرة على استعمال الجمل المركّبة، فيصل طول الجملة في سن الثّامنة إلى ستّ كلمات في المتوسّط، وفي سنّ العاشرة يصل طول الجملة إلى ثمان كلمات في المتوسّط.

تنمو قدرة الطّفل على مراعاة التّراكيب اللّغويّة الصّحيحة، إذ يستطيع طفل هذه المرحلة استخدام الضّمائر المختلفة وخاصّة ضمير الغائب الّذي لم يكن باستطاعته توظيفه جيّداً في أحاديثه في كتاباته السّابقة، وهذا يعني أنّ أحاديث الطّفل في هذا العمر لم تعد متمركزة حول الذّات فقط، بل أصبحت تدور حول ما يحدث للشّخصيّات الّتي يتحدّث عنها من أحداث في زمان ومكان معيّنين وفي بيئة اجتماعيّة مألوفة وهذا يتوافق مع ما يراه بياجيه في نظريّة النّموّ المعرفيّ حول انتقال الطّفل من حالة التّمركز حول الذّات واعتبار نفسه محوراً لكلّ الأحداث الّتي تدور حوله إلى حالة الكلام الاجتماعيّ ويساعده على ذلك اتّساع دائرة علاقاته الاجتماعيّة في المدرسة. كما تزداد قدرة الطّفل على التّعبير أكثر من ذي قبل وعلى التّحكّم في كلّ أنواع بُنى الجمل. أمّا من حيث الأساليب فيستطيع طفل هذه المرحلة استخدام أساليب النّداء، والشّرط، والاستفهام، والتّعجّب، والأساليب الإنشائيّة والخبريّة، وصيغ المبني للمجهول، والمبني للمعلوم بكفاءة (الجمل، 2009).

أولاً: التّعبير الكتابيّ

هو التّعبير عن الأفكار والخواطر النّفسيّة ونقلها إلى الآخرين بطريقة جذّابة ومثيرة، بأسلوب أدبيّ جميل. ويمكن تمييزه بأنّه فنّ أدبيّ نثريّ، يترجم فيه الكاتب حقيقة إحساسه تجاه الأشياء من حوله، ويعكس لنا فلسفة معيّنة في الفكر والمعتقد من خلال الكتابة في موضوع معيّن، يدور حول فكرةٍ ما، بأسلوب أدبيّ متميّز يكشف عن موهبة فنيّة في الكتابة، وسيطرةٍ واضحةٍ على اللّغة (المصري، 2006).

1 أهمّية التّعبير الكتابيّ

إنّ الوظيفة الأساسيّة للّغة هي التّواصل، ويتواصل الإنسان مع الآخرين إمّا شفهيّاً بالتّحدّث، وهو الأصل، أو كتابةً من خلال التّعبير الكتابيّ، وهو تمثيل للتّحدّث الّذي هو وسيلة الاتّصال بين الفرد وغيره ممّن تفصله عنهم المسافات الزّمنيّة والمكانيّة، فالتّعبير الكتابيّ حلقة وصل بين الأفراد في مختلف العصور والأصقاع، إذ يستطيع الفرد معرفة أفكار السابقين والاطّلاع على مؤلّفاتهم، مثلما تستطيع مجتمعات العصور القادمة الاطّلاع على ثقافاتنا، لهذا يُعَدّ نشاط التّعبير الكتابيّ أخصب مجال للتّمرّن والتّدرّب على مادّة اللّغة العربيّة، فالموضوع الّذي يكتب فيه التّلميذ هو

أفضل ما يساعد على معرفة المستوى التّعليميّ الحقيقيّ الّذي وصل إليه المتعلّم. إذ يعتبر تحليل الأعمال الكتابيّة للتّلامذة تحليلاً دقيقاً ناقداً من الوسائل الرّئيسة في تقويم تعلُّمهم موادّ اللّغة. (نصر، 1995).

2 -أنواع التّعبير الكتابيّ

يمكن تمييز نوعين من التّعبير الكتابيّ. الأوّل: التّعبير الكتابيّ الوظيفيّ الّذي هو مهارة مطلوبة وضروريّة للإنسان العاديّ، تربط الفرد بمجتمعه، وبمتطلّبات مهنته، وبقضاء حوائجه اليوميّة، فهو مهمّ لكلّ النّاس، يتمّ بوساطته قضاء العديد من المصالح العامّة والخاصّة. ويظهر هذا التّعبير في أشكال عديدة منها الرّسائل الإداريّة، والتّقارير، ومحاضر الاجتماعات. والأخبار، إلخ.. أمّا النّوع الثّاني: فهو التّعبير الكتابيّ الإبداعيّ الفنّيّ الّذي يتمّ فيه التّعبير عن العواطف والخلجات النّفسيّة والإحساسات المختلفة بأسلوبٍ بليغٍ ونسقٍ جميلٍ، ففي هذا التّعبير يتحرّر الخيال من قيود الحقيقة، وتكثر التّشبيهات والاستعارات حتّى تغدو المجرّدات محسوسات تراها الأعين وتسمعها الآذان، ونلمس العواطف ونتذوّق الأحاسيس بالمحسنّات البديعيّة وبكلّ الأساليب الأدبيّة، وللتّعبير الإبداعيّ مجالان :هما الشّعر بأنواعه، والنّثر الّذي تتعدّد أشكاله فمنها القصة، الخاطرة...، ويعمل التّعبير الإبداعيّ على تغذية الخيال وصقل الذّوق واستثارة المشاعر (حاجي، 2013).

3 -أهداف تدريس التّعبير الكتابيّ

إذا كان الهدف من تدريس جميع فروع اللّغة العربيّة هو تحسين مستوى التّعبير لدى الطّلبة فإنّ لتدريس التّعبير أهداف عديدة: (أهداف فكريّة، وأهداف سلوكيّة، وأهداف وجدانيّة).

أ - الأهداف الفكريّة

تشمل تزويد التّلامذة بالخبرات والمعلومات اللاّزمة لإنشاء الكلام في المواقف اللّغويّة المختلفة، وتنمية القدرة لديهم على ممارسة ألوان النّشاط والتّعبير في شتى الميادين، وإذكاء قدراتهم العقليّة عن طريق التّذكّر والتّخيّل والاستدلال، والاستقراء، والموازنة، والحكم.. إلخ، وجمع أكبر قدر ممكن من الثّروة اللّغويّة من مفردات وتراكيب، وعبارات تعينهم على الحديث والكتابة في المواضيع المختلفة.

ب -الأهداف السّلوكيّة

تتمثّل في تنمية المهارات الأساسيّة اللاّزمة للتّعبير مثل: انتقاء الألفاظ بدقّة، ومناسبتها للموقف التّعبيريّ، وبناء الجمل والعبارات بصورة صحيحة وسليمة لغويّاً ونحويّاً، ومحاولة توظيف ما تعلمه التّلامذة في ميادين الحياة المختلفة واستدعائه عند الحاجة، وكذلك القدرة على الانسياب في الحديث بطلاقةٍ ووضوحٍ.

ت -الأهداف الوجدانيّة

تشمل الأهداف الوجدانيّة لتدريس التّعبير تنمية الحسّ الوجدانيّ لدى التّلامذة، وتنمية تذوّقهم للّغة، ومفرداتها وتراكيبها، وتنمية ميولهم القرائيّة، وتحبيبهم في القراءة الحرّة، والاطّلاع على شتّى صنوف المعرفة، وفهم المقروء، ومحاولة تحليله، ونقده بصورة موضوعيّة سليمة (نصر، 1995).

ثانياً: الطّفل اليتيم

تُعدّ الأسرة، كما ورد سابقاً، منظومةً اجتماعيّةً يتأثّر بها الطّفل منذ ولادته وقبلها، وفيها يتعلّم لغ ة مجتمعه وثقافته، وفي الدّليل الإحصائيّ لتشخيص الاضّطرابات العقليّة والنّفسيّة الرّابع المعدّل (DSM-4 TR, 2000) تمّ تصنيف الاضّطراب في القراءة والكتابة والتّعبير الكتابيّ والشّفهيّ من ضمن الاضّطرابات السّلوكيّة التي تصيب الأطفال. وقد بيّنت بعض الدّراسات وجود علاقة طرديّة بين غياب الوالدين أو أحدهما عن حياة الطّفل والاضّطرابات

السّلوكيّة التي تصيبه، إذ إنّ (86%) من مؤسّسات الرّعاية البديلة لا تلبّي حاجات الأطفال على اختلافها، الأمر الذي يساعد على ظهور العديد من المشكلات السّلوكيّة لديهم (زيتون وآخرون، 2005).

1 مستويات الحرمان من الرّعاية الأسريّة الطّبيعيّة

تتعدّد وتتنوّع مستويات الحرمان الّتي يتعرض لها الطّفل وتتداخل وتترابط فيما بينها بحيث يصعب إيجاد حدود فاصلة بين بعض هذه المستويات لتنوّع حاجات الطّفولة ومتطلّبات النّموّ، فالحرمان من عاطفة الأبوّة أو الأمومة يكون سبباً في حدوث مستويات أخرى من الحرمان أكثر تعقيداً وأشدّ أثراً على حدوث خلل في نموّ الطّفل ومستقبل حياته، ويتّخذ حرمان الطّفل من الحياة في أسرته عدّة أشكال بعضها يتّصف بأنّه كلّي، أي حينما لا يكون للطّفل أسرة يعيش فيها؛ كأن يكون هذا الطّفل إمّا لقيطاً أو أنّ أسرته انقرضت بالكامل بسبب الحروب أو الكوارث الطّبيعيّة، وإمّا أنّ يكون جزئياً كأن يحرم الطّفل من أحد أبويه بسبب الطّلاق أو الموت.

يمكننا، من زاوية أخرى ، النّظر للحرمان في حياة الطّفل من خلال مستويات نوعيّة متخصّصة، وفي كلّ الأحوال فإن مستويات الحرمان هذه تُفضي وبشكل متمايز إلى تأثيرات سلبيّة على سلوك الطّفل وعلاقاته وعلى نموّه النّفسيّ والاجتماعيّ واللّغويّ والجسميّ (الدويبي، 2005).

2 حاجات الطّفل اليتيم

أ –الحاجة إلى المحبّة: لقد فقد الطّفل اليتيم والده أو والدته، أي أنّه فقد مصدر العاطفة الحقيقيّ؛ لذا يجب علينا محاولة تلبية هذه الحاجات من خلال اللّعب معهم وملاطفتهم.

ب –الحاجة إلى الانتماء: يكون الطّفل الفاقد لوالديه بحاجة كبيرة إلى من يكون مشرفاً على رعايته، مسؤولاً عن حمايته وتوجيهه.

ت –الحاجة إلى المواساة: يكون الطّفل اليتيم بحاجة إلى من يستمع لآلامه وشكواه، ومن يهتمّ بمشكلاته الخاصة.

ث –الحاجة إلى تأكيد الذّات: قد يفقد اليتيم نتيجةً لظرفه الثّقة بنفسه فهو بحاجة إلى بيئة تعيد بناء شخصيته ليستعيد هذه الثّقة.

ج –الحاجة إلى الضّبط: أي ألاّ تكون معاملة اليتيم على أساس العطف خالية من الضّبط والتّوجيه وتصحيح السّلوك (خوج، 2014).

3 –مشكلات الطّفل اليتيم

حدّد زهران المشكلات الّتي يعاني منها الطّفل اليتيم بالمشكلات الآتية:

أ – مشكلات تتعلّق بالجانب الجسميّ مثل: اضطّرابات الغذاء: مثل فقد الشّهيّة ورفض الأكل والشّراهة والتقيؤ. واضطّرابات الإخراج: كالتّدريب الإجباريّ على الإخراج مع العقاب، والتّبوّل اللّاإراديّ. واضطّرابات النّوم: المخاوف الليليّة، والكوابيس، والكلام أثناء النّوم.

ب –مشكلات تتعلّق بالجانب اللّغويّ مثل: اضطّرابات الكلام: كعيوب النّطق وتأخّر الكلام والحبسة. ونذكر أيضاً اضّطرابات التّعلّم، ومن بينها اضّطرابات القراءة، الاضّطراب في الحساب، الاضّطراب في الكتابة والتّعبير.

ت –مشكلات تتعلّق بالجانب النّفسيّ: كالاضطّرابات الانفعاليّة كالخوف، العدوان، قضم الأظافر، الخجل، نوبات الغضب والبكاء.

ث – مشكلات تتّصل بالجوانب العقليّة: كالخيال الزّائد وأحلام اليقظة، ومشكلات التّذكّر، والتأخّر الدّراسيّ، وسوء التّوافق.

ج – مشكلات متّصلة بالجانب الاجتماعيّ: كالإهمال والعصيان والسّلوك العدوانيّ والتّخريب (الداعج، 2008).

4 – الآثار المترتّبة على اليتم

أثبتت الدّراسات وجود مجموعة من الآثار الّتي تترتّب على غياب الرّعاية الأسريّة، يعاني من أحدها أو من بعضها الأطفالُ الأيتام، يمكن تلخيصها بالنّقاط الآتية:

أ –تكوين ميول مضادّة للمجتمع وعدم القدرة على تكوين علاقات اجتماعيّة سليمة مع الآخرين.

ب –تأخّر في النّمو اللّغويّ وظهور مشكلات النّطق والكلام واستمرارها طويلاً.

ت –تأخّر في النّمو العقليّ والجسميّ والحركيّ.

ث –اتّصاف سلوكهم بالعدوانيّة ضدّ الآخرين كالضّرب وتدمير الممتلكات.

ج –الغضب والسّرقة والكذب.

ح –الميل للاتّكاليّة والاعتماد على الكبار.

خ –عدم القدرة على التّكيّف الاجتماعيّ والانفعاليّ، والميل للانعزال والبرود الانفعاليّ (اسماعيل، 2009).

ثالثاً: اليتم واللّغة

هناك أدلّة متعدّدة وكثيرة على وجود علاقة قويّةٍ وواضحةٍ بين التّطوّر اللّغويّ للطّفل وبين العوامل البيئيّة المحيطة. ويلخّص (كنعان & المطلق، 2005) هذه العوامل بالآتي:

1– المستوى الاقتصاديّ / الاجتماعيّ. 2– نوع الخبرات الّتي يتعرّض لها الطّفل. 3– السّفر والأحداث الّتي توسّع خبرات الطّفل. 4– أعمار الأشخاص المحيطين بالطّفل. 5– نمط الحياة الأسريّة والتّفاعل بين الطّفل والوالدين. 6– الحياة في المؤسّسات الاجتماعيّة ودور الرّعاية.

كشفت الدّراسات المختلفة، وأكدّت مراراً أنّ الأطفال الّذين يتربّون في البيئات الفقيرة يكونون أكثر المجموعات تأخّراً في تطوّرهم اللّغويّ. إذ يتدنّى المستوى الاقتصاديّ والاجتماعيّ للطّفل في الغالبيّة العظمى من حالات غياب الأهل، كما تنخفض إمكانيّة تعرّضهم لخبراتٍ متنوّعة. فضلاً عن كون الطّفل الّذي يصاحب البالغين بصفة مستمرّة، يكون تطوّره اللّغويّ أفضل وأسرع من طفل يعيش مع أطفالٍ في مدرسةٍ داخليّةٍ أو في دارٍ للأيتام على سبيل المثال. فالخبرات الّتي يتعرّض لها الطّفل الذي يعيش مع البالغين من أهلٍ وأقارب أكثر تنوّعاً وغنىً منها لدى من يعيش في بيئة فقيرة محرومة. إذ يتعلّم الطّفل التّعبير بالخبرة من خلال الاستماع والمحاكاة وتنظيم الأفكار، وصولاً إلى التّعبير بطلاقةٍ ونقل الأفكار إلى الآخرين بيسرٍ وسهولة، ولا يمكن للطّفل الوصول إلى هذه المرحلة ما لم يرتوِ من خبرات المحيطين ودعمهم وتعزيزهم له.

النّتائج والمناقشة

تمّت مناقشة الفرضيّات عند مستوى دلالة (0.05)

النّتائج المتعلّقة بالفرضيّة الأولى وتفسيرها

(لا توجد علاقة ارتباطيّة ذات دلالة إحصائيّة بين مستويات القدرة على التّعبير الكتابيّ ومتغيّر الجنس).

وللتّحقّق من هذه الفرضيّة تمّ تطبيق اختبار الاستقلاليّة كاي مربّع وهو اختبار يُستخدم عندما تكون البيانات على شكل تكرارات، في فئات محدّدة ومنفصلة عن بعضها بعض، ويكون ذلك بمقارنة النّسب المشاهدة لمستوى القدرة على التّعبير الكتابيّ مع النّسب المتوقّعة لها، وبالتّالي يهدف لتحديد ما اذا كان نمط التّكرارات الحاصلة قد جاء وفق النّمط المتوقّع له أو لا (ملحم، 2006). ويوضح الجدول رقم (1) نتائج التّكرار المتوقّع والمشاهد لمستوى القدرة على التّعبير الكتابيّ والجنس.

الجدول (1) التّكرارات المشاهدة والمتوقّعة لتطبيق اختبار كاي مربّع لمعرفة استقلاليّة مستوى القدرة على التّعبير الكتابيّ عن الجنس

الجنس/مستوى القدرة على التّعبير الكتابيّ	المستوى المنخفض	المستوى المتوسّط	المستوى الشّديد	المجموع
ذكر Oi	19	43	22	84
Ei	19.7	43.2	21.1	84.0
انثى Oi	22	47	22	91
Ei	21.3	46.8	22.9	91.0
المجموع Oi	41	90	44	175
Ei	41.0	90.0	44.0	175

ونتيجة تطبيق اختبار كاي مربّع بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون_ كاي مربّع (0.117)، عند درجة حريّة (2) وبمستوى دلالة (0.94)، وهو أكبر من (0.05)، لذلك نقبل فرضيّة استقلاليّة الجنس عن مستويات القدرة على التّعبير الكتابيّ. ويمكن تفسير ذلك بأنّ فقدان الطّفل لوالديه في هذه المرحلة الحرجة من النّمو، يفقده الكثير من الشّروط اللازمة للتّطوّر والنّمو على مختلف الأصعدة. هذه الشّروط الّتي تعجز عن توفيرها دور رعاية الأيتام في مجتمعنا وذلك لتواضع إمكانيّاتها، كما تعجز غالباً عن تقديمها تلك الأسر البديلة الّتي تحتضن الطّفل اليتيم (الجدّ والجدّة على سبيل المثال)، وقد يكون لغياب الوالدين الأثر السّلبيّ الكبير على النّموّ الشّخصيّ وخصوصاً عند وجود تعارض في مبادئ التّربية بين الأقارب أو الأشخاص الّذين ينوبون عن الأهل في التّربية (ميسون & طاهري، 2013). ممّا يعرض الطّفل لنفس الظّروف المؤثرة في نموّه العامّ وفي النّمو اللّغويّ، أيّاً كان جنسه ذكراً أو أنثى، وينطبق هذا الكلام على مستوى القدرة على التّعبير الكتابيّ تحديداً فوجود الأهل والجوّ الأسريّ الطّبيعيّ في هذه المرحلة يساعد الطّفل على الحوار والتّفاعل بشكل أفضل، وبالتّالي يؤمّن له موادّ لغويّة متنوعة وغنيّة "يسمعها" ويفكّر فيها ويُنتج من تمثّلها عباراتٍ وأفكاراً جديدةً. فالاستماع هو الخطوة الأولى للوصول إلى القدرة على الكتابة وتطوير هذه القدرة باستمرار. وعن أهمّية ذلك يذكر (البجة، 2000) أنّ الاستماع هو أهمّ وسيلة للتّعلّم في حياة الإنسان، إذ عن طريقه يستطيع الطّفل أنّ يفهم مدلول الألفاظ الّتي تعرِض له عندما يربط الصّورة الحسّيّة للشّيء الّذي يراه باللّفظة الدّالّة عليها. وهو وسيلة مهمة للأطفال الأسوياء لتعليمهم القراءة والكتابة، والحديث الصّحيح. ويضيف (المصري والبرازي، ١٩٨٨) أنّ الاستماع هو الطّريق الطّبيعيّ للاستقبال الخارجيّ. فالأبناء يتعلّمون الكثير من آبائهم، والكثيرون منهم يحاكون الوالدين ويقلّدونهما.

النّتائج المتعلّقة بالفرضيّة الثّانية وتفسيرها

(لا توجد علاقة ارتباطيّة ذات دلالة إحصائيّة بين مستويات القدرة على التّعبير الكتابيّ والمدّة المنقضية على حدوث اليتم).

قامت الباحثة، بهدف معرفة استقلاليّة مستوى القدرة على التّعبير الكتابيّ عن المدّة المنقضية على حدوث اليتم، بتطبيق اختبار كاي مربّع للاستقلاليّة. والجدول رقم (2) يوضح نتائج التّكرارات المتوقّعة والمشاهدة لمعرفة قيمة كاي مربّع.

الجدول(2)

نتائج التّكرارات المتوقّعة والمشاهدة لتطبيق اختبار كاي مربّع لمعرفة استقلاليّة مستوى القدرة على التّعبير الكتابيّ عن متغيّر مدّة اليتم

الجنس/مستوى القدرة على التّعبير الكتابيّ	المستوى المنخفض	المستوى المتوسّط	المستوى الشّديد	المجموع
اقل من عامOi	7	17	12	36
Ei	8.4	18.5	9.1	36.0
من عام– 2 Oi	10	25	11	54
Ei	13.1	27.8	13.6	54.0
أكثر من 2 Oi	18	25	11	54
Ei	12.7	27.8	13.6	54.0
أكثر من 3 Oi	6	16	7	29
Ei	6.8	14.9	7.3	29.0
المجموع Oi	41	90	44	175
Ei	41.0	90.0	44.0	175.0

وبتطبيق اختبار كاي مربّع بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون_ كاي مربّع (5.63) عند درجة حريّة (6) وبمستوى دلالة (0.46) وهو أكبر من (0.05) وبالتّالي نقبل فرضيّة استقلاليّة مستوى القدرة على التّعبير الكتابيّ عن المدّة المنقضية على حدوث اليتم، وقد يعود ذلك إلى أنّ أغلب الأبناء الّذين فقدوا أهلهم – مهما كانت المدّة المنقضية على الفقد– فإنّهم لم يلقوا الدّعم والاهتمام النّفسيّ والاجتماعيّ والتّربويّ اللازم، إذ يجب أن يشكّل لهم هذا الدّعم عامل أمانٍ يساهم في التّخفيف من تفاقم آثار الفقد عليهم، وقد جعلهم غياب هذا الدّعم في حالة عدم تكيّف مع فقدان الأهل، فمقدار الاهتمام والرّعاية الّذي يتلقّاه الأطفال العاديّون أكثر من مقدار الاهتمام والرّعاية المقدّمة للأطفال اليتامى في الغالبيّة العظمى من الحالات. فضلاً عن كَوْنِ واقع الحرب الحاليّة على سورية، يجعل آثار اليتم تزداد باستمرارٍ بالتّوازي مع الزّيادة في حالات اليتم ضمن مجتمعنا السّوريّ بسبب عمليّات القتل والخطف والتّفجيرات الإرهابيّة الّتي يكون عدد ضحاياها بالعشرات وبالمئات أحياناً، إذ لا يمكن لأيّة تدابير أنّ تمحو آثار الصّدمة من النّفوس وبشكل نهائيّ خلال الحروب (شعبان، 2013). ممّا يفسّر عدم تأكيد الارتباط بين مستوى القدرة على التّعبير الكتابيّ والمدّة المنقضية على اليتم ، ويدفعنا للقول إنّ ظروف الحرب الصّادمة والمدّمّرة لها الأثر الأكبر في نموّ الطّفل من النّواحي كافّةً أيّاً كانت المدّة المنقضية على اليتم.

الاستنتاجات والتوصيات:

في ضوء نتائج البحث تقترح الباحثة الآتي:

- ✓ عقد ندوات متخصّصة تستهدف الأسر البديلة بالإضافة إلى العاملين في دور الأيتام، وذلك في إطار مساعدتهم وإرشادهم إلى كيفيّة التّعامل مع الأطفال الأيتام في هذه المرحلة العمريّة، وكيفيّة الوصول بهؤلاء الأطفال إلى التّكيّف الإيجابيّ مع خبرة فقد الأهل.
- ✓ تقديم الدّعم النّفسيّ والمعنويّ والاقتصاديّ للأطفال الأيتام سواء كان ذلك من قبل الأطراف الرّسميّة أو من مؤسّسات المجتمع المحلّيّ.
- ✓ بناء برامج تربويّة – إرشاديّة لتحسين مستوى التّعبير الكتابيّ، وإعداد مقرّرات خاصّة بالتّعبير الكتابيّ لجميع مراحل التّعليم.
- ✓ إجراء دلراساتٍ عن علاقة اليتم بمتغيّرات أخرى كالإملاء، والخطّ.. إلخ.

المراجع:

المراجع العربيّة

- ❖ أمير، علي عباس. (2016). تنمية الأداء التّعبيريّ والميل للقراءة. (ط 1)، المملكة لأردنية الهاشمية، عمان: دار الأيّام للنّشر والتّوزيع. (174)
- ❖ اسماعيل، ياسر. (2009). المشكلات السّلوكيّة لدى الأطفال المحرومين من بيئتهم الأسريّة. رسالة ماجستير في العلوم التّربويّة، الجامعة الإسلاميّة، غزة. (174)
- ❖ البجة، عبد الفتاح حسن. (1999). أصول تدريس العربيّة بين النّظريّة والممارسة في المرحلة الأساسيّة العليا. (ط1)، عمان، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع. (469)
- ❖ البجة، عبد الفتاح حسن، (2000). أصول تدريس العربيّة بين النّظريّة والممارسة، المرحلة الأساسيّة الدّنيا. (ط1)، عمان، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع. (681)
- ❖ بصيص، حاتم. (2011). تنمية مهارات القراءة والكتابة. دمشق: الهيئة السّورية للكتاب.
- ❖ الجمل، شريف. (2009). لغة الطّفل في ضوء علم النّفس. مجلّة كليّة الآداب، د.ع، (131–158)
- ❖ حاجي، فطيمة الزهرة. (2014). دور القواعد النّحويّة في تصويب مهارة التّعبير الكتابيّ لدى تلاميذ السّنة الرّابعة من التّعليم المتوسّط. رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر. (73)
- ❖ خوج، حنان. (2014). تصوّر مقترح لتطوير أساليب رعاية الأيتام بالسعودية في ضوء اتّجاهات بعض الدّول العربيّة. مجلّة العلوم التّربوية، العدد الرّابع، (382–440)
- ❖ الداعج، فهد. (2008). الخصائص الشّخصيّة للأحداث المنحرفين والأسوياء من الأيتام. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربيّة للعلوم الأمنيّة، الرياض. (131)
- ❖ الدوبيي، عبد السلام بشير. (2005). الطّفولة وفقدان السّند العائليّ. (ط 1)، الدّار العربيّة للنّشر والتّوزيع. (235)
- ❖ الديب، هالة. (د. ت). فاعليّة برنامج تدريبيّ قائم على الإرشاد الأسريّ لأمّهات الأطفال ذوي الإعاقة العقليّة في تنمية بعض المهارات اللّغويّة لديهم. رسالة ماجستير، كليّة العلوم والآداب، السّعوديّة. (54)

❖ الروضان، عبد الكريم. (2006). أثر استخدام المراحل الخمس للكتابة في تنمية القدرة على التّعبير الكتابيّ لدى تلاميذ الصّفّ الثّاني المتوسّط. رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، السعودية. (138)

❖ زيتون، منذر عرافات وآخرون. (2005). الصحة والعنف. المجلس الوطني لشؤون الأسرة، الأردن.

❖ سبيني، سرجيو. (2001). التّربية اللّغويّة للطّفل. (فوزي عيسى وعبد الفتاح حسن، مترجم). القاهرة: دار الفكر العربيّ. (154)

❖ سعدان، عبد الصبور. (1980). دراسة اجتماعيّة للأطفال المودوعين بالأسر البديلة. رسالة ماجستير، جامعة حلوان.

❖ شعبان، مرسيليا حسن. (2013). الدّعم النّفسيّ ضرورة مجتمعيّة. إصدارات شبكة العلوم النّفسيّة العربيّة. العدد الواحد والثّلاثون.

❖ علي، أحمد (2014). مؤسّسات رعاية الأيتام. عمان: دار المسيرة. (417)

❖ كرم الدين، ليلى أحمد. (1990). اللّغة عند الطّفل تطوّرها ومشكلاتها، القاهرة: مكتبة النّهضة المصريّة. (79)

❖ كنعان، أحمد علي والمطلق، فرح يوسف. (2005). الخبرات اللّغويّة في رياض الأطفال. دمشق: منشورات جامعة دمشق.

❖ المصري، يوسف. (2006). فاعليّة برنامج بالوسائل المتعدّدة في تنمية مهارات التّعبير الكتابيّ . رسالة ماجستير، غزة. (261)

❖ محمد، عزيز. (2009). علم النّفس العام. (ط2)، القاهرة: دار غريب للنّشر. (142)

❖ ملحم، سامي محمد. (2006). مناهج البحث في التّربية وعلم النّفس. (ط4)، الأردن: دار المسيرة. (520)

❖ ميسون، سميرة؛ طاهري، حمامة. (2013). التّوافق النّفسيّ لدى أبناء الآباء ذوي الغياب المتكرّر عن البيت. (دراسة ميدانيّة على عيّنة من المراهقين المتمدرسين). قسم العلوم الاجتماعيّة. كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة. جامعة قصدي مرباح / ورقلة بالجزائر.

❖ نصر، حمدان. (1995). تقويم مستويات الكتابة التّعبيريّة لدى تلاميذ نهاية الحلقة الأولى في المرحلة الأساسيّة بالأردن. مجلّة مركز البحوث التّربويّة بجامعة قطر، السّنة الرّابعة، العدد السّابع، (277–199)

❖ الهوارنة، معمر. (2012). دراسة بعض المتغيّرات المرتبطة بتأخّر نموّ اللّغة لدى أطفال الرّوضة. مجلة جامعة دمشق، السّنة الثّالثة، العدد الثّامن والعشرون، (71 – 111).

❖ وزارة التّربية والتّعليم. (2015). العربيّة لغتي – دفتر التّلميذ للصّف الرّابع. الجمهوريّة العربيّة السّوريّة: المؤسّسة العامّة للطّباعة.

المراجع الأجنبيّة

❖ Diagnostic And Statistical Manual of Mental Disorders. Fourth Edition. Tex Revision. DSM- 4 TR, Washington. D C. APA 2000.